جميل بثينة

جميل جداً أن يتجه الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد إلى كنوز الأدب العربي يجلو صفحاتها ببيانه المطرب المعجب العميق. وقد كان من أواخر ما جلته لنا براعته الفياضة من هذا القبيل « جميل بثينة »[1] في شعره وفي سيرته، فلأ بذلك فراغا كان يشعر به رواد الأدب الحديث. وكان بغنائه هذا اللحن الجديد في هذا الموضوع القديم يمثل بحق دور « الكاتب البارع » الذي تحدث عنه « سنوحي » في قصته[2] عن لسان أحد أبطالها المبدعين.

وقد استوعبت رسالة الأستاذ عن « جميل » مطالعة وإمعاناً ملتذاً بما تحويه من أفانين النظريات النفسية الحديثة في عرض كله إمتاع. وفي أثناء مطالعتي لفصولها تبدت لي بعض ملاحظات لا تؤثر على جوهرها ولا فضلها، وهذه هي:

أولا: يصف الأستاذ بثينة «بالحق» مستدلا على ذلك بحديثها مع عبد الملك بن مروان حين قال لها ما الذي رأى فيك جميل؟ فقالت: الذي رأى فيك الناس حين استخلفوك. ويعقب الأستاذ على هذا بقوله: « مثل هذه الحماقة لا تظهر في الكهولة إلا إذا كان لها أساس أصيل من بداية العمر ». والذي يلوح لي أن إجابة بثينة لا تنبئ عن حمق، بل هي تشف عن حصافة رأي ورجاحة عقل وسرعة بديهة وجرأة قلب، شأن الكيسات الفصيحات من نساء عرب البادية. فعبد الملك إنما سألها بما سأل مبكتاً غاضا من جمالها وقادحا في جميل الذي فتن بهذا الجمال الموهوم. وسرعان ما أدركت غرضه فردت له الكيل بكيل مثله

ثانيا: في الصفحتين ٨٦ و ٨٧ من فصل « مكانة جميل الشعرية » مال الأستاذ إلى نظرية القائلين بتقديم جميل الشعرية في النسيب خاصة على شعراء الجاهلية والإسلام. وفي الصفحة ٩٨ نقض هذه النظرية. فأيهما أجدر بالاعتبار والتقرير؟

ثالثاً: يقرر الأستاذ خطأ مدرسة «الاستحسان» التي تقرر بأن من وصف محبوبه بأنه كالشمس أغزل ممن شبهه بالبدر أو كوكب من الكواكب. وقد ساق ما لا مزيد عليه من الأدلة لتوطيد هذه النظرية الطريفة، بيد أنه خرج من ذلك في الصفحة ٧٨ إلى أن قول جميل:

رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من أنيابها بالقوادح

ينأى به عن اتباع المذهب الاستحسانى في تنزله. والذي يبدو لي في هذا القول أنه ليس فيه ما يجافي جميلا عن المذهب المذكور، فهو لم يقدح في جمال عيني بثينة ولا ثغرها؛ بل ما زال مستحسنا لهما كل الاستحسان، وناهيك بوصفه الأنياب بالغر. وغاية ما بجميل أنه كانت تستبد به أحيانا عوامل الغرام فيصاب بما يصاب به الواله المفتون في مثل هذه الساعات من ذهول واضطراب يجعلانه يتبرم بكل شيء في الحياة، حتى أن حبيبته التي هي أعز ما في الحياة لديه يتمنى أن تذوق شيئاً من الشقاء، حتى ترغم على العطف عليه فينعم بهذا العطف وحسبه ذاك. على أن جميلا نفسه فيما رواه الأستاذ في « مختارات شعره » ص ١٤١ قد وصف محبوبته بأنها كالبدر، ووصف غيرها من النساء بأنهن كالكواكب فهن دونها جمالا، وبهذا اتبع مذهب « الاستحسان »، وذلك حين يقول:

هي البدر حسناً والنساء كواكب
وشتان ما بين الكواكب والبدر

« مكة المكرمة » عبد القدوس الانصاري

١ — بين حمدة والمنازي

دهشت لما قرأت حكم الأديب عبد الحميد عبد المجيد بأن نسبة الأبيات التي أولها:

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم الخ

إلى أبي نصر أحمد بن يوسف المنازي خطأ وإنها لحمدة الأندلسية. دهشت لأني أعلم أن هذه الأبيات مما تنازعها المشرقيون والأندلسيون قديماً، بل لقد أجمع أدباء المشرق — كما يقول ياقوت في معجم الأدباء — على نسبة هذه الأبيات للمنازي المتوفى سنة ٤٣٧ وتنسبها أدباء الأندلس ومؤرخوها إلى حمدة بنت زياد

وفي وفيات الأعيان لابن خلكان أن المنازي اجتاز في بعض

(١) الجزء الثالث عشر من سلسلة « اقرأ »
(٢) الجزء الثاني عشر من سلسلة « اقرأ »

أسفاره بوادى « بزاعا » ـ قرية بين منبج وحلب ـ فأعجبه حسن هذا الوادى وقال هذه الأبيات فى وصفه .

٢ — قيس لبنى وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

ذكر صاحب الأغانى (ج ٨ ص ٩٤) أن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال فى زوجته عشمة هذه الأبيات :

تغلغل حب عشمة فى فؤادى فبادیه مع الخافى يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور
صدعت القلب ثم ذررت فيه هواك فليم فالتأم الفطور

إلى آخرها وهى ستة أبيات رقيقة باكية . وذكرها أبو على القالى فى ذيل الأمالى (ص ٢١٧) ونسبها إلى عبيد الله أيضاً إلا أن صاحب الأغانى ذكر فى صفحة ١١٣ ج ٨ البيت الثانى والثالث ونسبهما إلى قيس بن ذريح صاحب لبنى فى قصة طريفة ذكر أنهما من شعر قيس . فأى قولى الأصفهانى نصدق ؟

برقاده البدو الصاغتاني

الشيخ محمد عياد الطنطاوى

رجا فاضل فى هذه المجلة (فى العدد ٥٤٩) ممن يعثر على تاريخ هذا الرائد المجهول أن يدلى على صفحات الرسالة بالمصادر التى يمكن الرجوع إليها عنه

وتلبية له أشير إلى أن المرحوم العلامة أحمد تيمور باشا قد عنى بجميع أخباره وتسقطها زمناً ، وبذل فى ذلك جهداً مشكوراً ، ثم نشر ما وصل إليه فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٩٢٤م (المجلد الرابع ص ٣٨٨ ـ ٣٩١)

ثم جاء المستشرق الروسى المعروف : (أغناطيوس كراتشكوفسكى) من أكاديمية العلوم الروسية ، فاستدرك على تيمور باشا بعض استدراكات مفيدة جداً نشرها فى المجلة المذكورة (ص ٥٦٢ ـ ٥٦٤) من المجلد الرابع ، ذاكراً أن للفقيد ترجمة بقلمه ، وآثاراً علمية من تآليفه ، تحتفظ بها مكتبة الكلية فى بترغراد وكلها بخط مؤلفها ، وأشار إلى مصادر عن حياته لا تخلو من فائدة ، كما صحح خطأ المستشرق هيار Huart فى تأريخ وفاة الشيخ محمد عياد الطنطاوى رحمه الله

(دمشق) معبد الوقفاني

إلى الأستاذ قدرى طوقان

قرأنا لكم كتابكم العظيم « الكون العجيب » فحمدنا لكم هذا الصنيع إذ تنفذون إلى أعماق الكون وسرائر الوجود بفكر ثاقب وقلب مؤمن ، وإذ أنا أطالع فى مقدمة « ابن خلدون » عثرت على اصطلاحات فلكية لا أكون مجانباً الصواب قلت إن أكثرها يحتاج إلى دراسة عميقة حتى يتبين منها ما أظهر العلم الحديث صحته أو بطلانه . وكان ما استوقفنى من هذه الاصطلاحات قوله : ص ٤٩ طبع مصطفى محمد [وقد تبين فى موضعه من الهيئة أن الفلك الأعلى متحرك من المشرق إلى المغرب حركة يومية يحرك بها سائر الأفلاك فى جوفه قهراً ، وهذه الحركة محسوسة] ؛ فما هو الفلك الأعلى وما عوامل قسره سائر الأفلاك على الحركة ، ثم ماذا يعنى العلامة ابن خلدون بقوله وهذه الحركة محسوسة ؟ وبدهى أننا حين قرأنا قول الشاعر :

تقفون والفلك المحرك دائر وتقدرون فتضحك الأقدار

لم نتعمق الفكر ولم ندقق الحساب مع الشاعر ؛ إذ قصارى المعنى الشعرى أن الحياة سائرة والمخاطبين جامدون : أما ابن خلدون الباحث الاجتماعى الذى شرقت آراؤه وغربت ؛ فلا بد من مناقشته وعرض آرائه على بساط البحث

فإلى الأستاذ الكبير قدرى طوقان أسوق الحديث .

ابراهيم السيد شمس الدين

إستدراك

جاء فى مقالى عن الشاعر الإنجليزى « شلى » فى العدد ٥٤٩ من الرسالة : « أنه سافر حدثاً ليلتحق بكلية إتون بأكسفورد » ، وصوابه : ثم بأكسفورد ، أى الجامعة الشهيرة وهى التى طرد منها الشاعر أخيراً . إذ كما يعلم القارىء اللبيب أن لا علاقة بين المؤسستين على الإطلاق

« بغداد » محمد الدين الخطراني